

## نم رجينلا ىل ايبيل : قل حر قري طخ

October 2017

ئل الك و ةمي غلا ةيبيللا رابخألل - نولس ارمل يف رجينلا

Links

www.libyan-cna.net

هذا التقرير هو النتيجة لدورة تدريبية للصحفيين حول كيفية إعداد تقارير الهجرة، و التي نظّمها البرنامج الإقليمي لجنوب المتوسط بالتعاون مع وكالة الغيمة البيية للأخبار من 24 إلى 28 أوت 2017 في تونس. هذا المقال ترجم من الفرنسية

تنتقل بالنسبة إلى المهاجرين الذين يتمكنون من عبور الحدود ومن الدخول إلى التراب الليبي، مرحلة صعبة أخرى . يتعلق الأمر باستعدادهم، بمساعدة بعض المهريين الليبيين، إلى الإبحار من أجل رحلة خطيرة باتجاه أوروبا. و انطلاقا من هنا ، تكاثرت المأسى. وفي هذا الإطار ، قدّم محمود الشبراك ، وهو أحد عناصر الحرس البحري الليبي ، الشهادة التالية : " لكي نتمكن من إحكام عمليات إغاثة المهاجرين، نُنجز دوريات منتظمة في البحر. و نحن نتلقى أحيانا معلومات من المركز الإيطالي للإغاثة و كذلك من المحطات النفطية البحرية التي لدينا فيها بعض مُمثلينا". كما يضيف محمود: " بعد أن تكون المعلومة قد وصلتنا نحاول الاتّصال بمواقعنا القارة قصد إجراء عمليات الإغاثة . و إن لم يحصل ذلك فإن الإيطاليين هم الذين يتعهدون بذلك من خلال مصالحهم المختصة للإغاثة ومن بينها بالخصوص عملية " صوفيا" المسماة هكذا وفق اسم مهاجرة كانت قد وضعت خلال عملية إغاثة". و قد وضّح أن الإيطاليين قرروا عقب عملية الوضع تلك بأن يُسمّوا خافرتهم المختصة للإغاثة ، وفق اسم تلك المهاجرة.

وبخصوص اتهامات التواطؤ بين حرس السواحل و المهريين و المتجرين بالمهاجرين يُكذّب محمود الشبراك هذا الأمر قطعا : " إنني أنفي كليا الادعاءات القائلة إننا في تواطؤ مع المهريين. نحن نُمثل مؤسسة رسمية تتحرك في إطار قانوني . إن التعامل الوحيد الذي نُجريه تجاه المهريين هو أننا نسعى إلى التصدي إليهم وأحيانا لا يتم ذلك بكل يُسر إذ أنه عندما يكون هؤلاء حاملين لسلح من العيار الثقيل فإنهم يطلقون النار علينا فنُجبر على ردّة الفعل ، و لكنهم بصفة عامة يفرّون عندما يتفطنون إلى وجودنا. و إننا نلتقي بهم في القسم الشرقي بالأخص.

### مشاغل البلدان الأوروبية

منذ انعقاد قمة لافالات حيث التقى العديد من رؤساء دول إفريقيا ودول الاتحاد الأوروبي، تغيرت العديد من الأشياء في ما يخص إدراك معاني الأذفاق الهجرية بين القارتين و تدبيرها. أعلمت أوروبا بوضوح، البلدان الإفريقية المعنية مثل النيجر، بما تراه من حلول عاجلة. لقد وجب على بلدنا، بصفته بلد عبور لأولئك المترشحين إلى



Irish Defense Forces / Flickr / CC BY 2.0

مغادرة إفريقيا الغربية، أن يُرافق بشكل إجباري تلك الحلول الأوروبية المسماة على النحو التالي:

تركيز قوة مخصصة لمكافحة الهجرة الوافدة وتشييد ثلاثة مراكز عبور يقع أحدها في أغاداس و قد يتقبل ما بين 10 آلاف و 20 ألف شخص، و توفير مساعدات من أجل العودة الطوعية. و مقابل ذلك ، سُنِّدَ عدة مئات من ملايين اليورو إلى البلدان " المتعاقدة ". و أمام خطورة الوضع المُتَّصِل بأدفاق المهاجرين العابرين للبحر، قرَّرت البلدان الأوروبية أن تقلب ظهر المجنّ إذ اعتمدت موقفا جديدا يقوم على تبني سياسة جديدة مُتمثلة في إحداث مراكز تجميع للمهجرين في عدة بلدان بالإقليم. والهدف من ذلك هو التحكم في أدفاق المهاجرين والتشجيع على المغادرة الإنتقائية نحو أوروبا وفق كفاءات المهاجرين.

### تأثيرات قانون 2015-36 بتاريخ 26 مايو 2015، في أدفاق المهاجرين

لم تدرك مدينة أغاداس ، و هي تقع على نحو ألف كلم شمال العاصمة نيامي، حقيقة الرهان المتصل بمثل هذا الالتزام بالنسبة إلى اقتصادها و حتى بالنسبة إلى سكينتها الاجتماعية. و منذ بضعة أشهر انطلقت عملية مطاردة بلا هوادة ضد مُهْرَبِي المهاجرين وضد مالكي " الغيتو " أي تلك المساكن التي تُستعمل مخابئ لمجموعات المهاجرين المستعدين للرحيل باتجاه ليبيا. هذا تشريح للظاهرة: منذ أن دخل قانون 2015-036 بتاريخ 26 مايو حيز التنفيذ، أضحى مهاجرو إفريقيا جنوب الصحراء أكثر تسترا في محطات السفر جنوب البلاد و في المدن-المحطات الواقعة بالشمال. فهم يختبئون ويتحولون إلى ضحايا الحجز في محلات "الغيتو" أو في "مبيئات التضامن" وهو حجز يفرضه المهريون. وخلال كامل الوقت المخصص لانتظار سفر محتمل نحو الجزائر أو ليبيا وهو وقت قد يطول حوالي عشرة أيام و ربما أكثر، يظل المهاجرون محتجزين وراء أبواب مغلقة من الخارج . فهم لا يقدرّون على الخروج سواء كان ذلك بحثا عن العمل او لتلبية بعض الحاجيات الأساسية. فالإجراءات القمعية والردعية الناتجة عن تطبيق قانون 2015-036 بتاريخ 26 مايو 2015 أدت مباشرة ، حسب المنظمة الدولية للهجرة، إلى تراجع قوي لأدفاق المغادرة نحو الشمال وإلى تزايد شديد لحركات العودة. و منذ فيفري 2016 أجرت المنظمة الدولية للهجرة عملية متابعة للأدفاق الهجرية في منطقة أغاداس بالنيجر. و قد حُدِّدت نقاط متابعة الأدفاق على طرقات الهجرة و بالأخص في سيغيدين و أرليت و هما مدينتا عبور في منطقة أغاداس.

### التنايا الملثوية التي يسلكها المهريون

لقد تراجعت الأدفاق المُغادرة تراجعا كبيرا فعلا ، و لكن الأمر يتعلّق بتقديرات تخص المهاجرين الذين يعبرون مراكز المراقبة الرسمية ، في طريقهم نحو الجزائر وليبيا ، علما و أن أغلب المهاجرين الذين لا تتوفر لديهم شروط السفر رسميا، يختارون المسالك الملثوية. فمذ دخول قانون 2015-036 بتاريخ 26 مايو 2015 حيز التنفيذ، أحدث بعض المهريين طرقات جديدة لنقل المهاجرين. و تنسقية قدام المهريين ترفض الاتهامات التي تُوجّه إليهم كمجرمين وهي تدعو إلى تجسيم سريع للوعد التي قُدِّمت في إطار تحويل أنشطة الفاعلين المعنيين باقتصاد الهجرة.

### غضب المهريين

أحدث الإعلان عن قائمة الملفات المحتفظ بها توترا داخل التجمّع البلدي لمدينة أغاداس. و صباح يوم الجمعة 25 أغسطس 2017 ، هاجم آلاف المهريين والسائقين مقر البلدية ، كما أن البعض من الأطراف الفاعلة في مجال الهجرة والذين لم يتم اختيارهم، كانوا في غضب شديد ضد لجنة الاختيار و البلدية وحتى ضد الشركاء. و قد نظّموا اجتماعا واسعا بساحة المواطن قبالة مقر البلدية لكي يصيِّروا غضبهم العارم وعلامات الحيرة و الاستياء تجاه ما أسموه باختيار "التلاعب" الذي نظّمته لجنة اختيار مكونة من ممثليهم و من ممثلي البلدية و ممثلي الهيئة العليا لتعزيز السّلم و ممثلي المنظمة غير



وقد صرح حمزة حامومو المُكْتَبِي "جاتا" وهو الناطق باسم الفاعلين الغاضبين ، صرّح لصحيفة "الأمة" ( لا ناسيون) بما يلي : " إن الهيئة التي ركزناها لم تستجب لانتظارات الفاعلين الحقيقيين في ملف الهجرة . لذا أعددنا هيئة أزمة وشرعنا في القيام ببعض المبادرات نحو كل الأطراف المعنية، بُغية الحصول على توضيحات حول هذه المهزلة، و لكننا لم نتحصل على شيء. ثم أضاف : " انطلاقا من هذه اللحظة لم نعد نعترف بمسؤولي جمعية المُهْرَبِينَ و لم نعد نعترف كذلك بالهيئة المكلفة باختيار الفاعلين الذين سيستفيدون من الصندوق المالي و ندعو رئيس المجلس الجهوي إلى الاهتمام أكثر بتنظيم الأوضاع و إلى إتصافنا . فالمسألة جديّة و على الشركاء الذين قدّموا أموالا أن يعلموا بأن هذه الأموال لم تصل إلى جيوب المعنيين". يقول "جاتا" : " باسم كل هؤلاء الرفاق: "نطلب حل هيئة اختيار الملفات. إنّ هؤلاء الأشخاص غير نزهاء و لدينا أدلة عن كل تلاعبهم. إنه من المؤسف أن نرى أشخاصا من الظل يبيستفيدون بما لا حق لهم فيه . ما هذا العالم ؟ فلتعلم السلطات في أعلى مستوى، بأن هذه القائمة المغشوشة ( المغلوطة ) والقوائم التي يمكن أن تأتي بعدها، قد تُحدث إزعاجا في البلاد. ويختم "جاتا" كلامه غاضبا : " لقد سئنا المعاملة التي نلقاها منذ تطبيق هذا القانون الذي يُجرّم نشاطنا".

### نزعة المهاجرين إلى العودة

لقد نشرت المنظمة الدولية للهجرة بيانات شهرية حول الأدفاق الهجرة الوافدة والأدفاق المغادرة. لقد انقلقت الأدفاق الوافدة من 1207 شخصا في شهر فيفري 2016 إلى 23778 شخصا في شهر يونيو 2016، أي أن التضاعف كان بعشرين مرة. وبداية من ذلك الشهر تراجع هذا العدد تدريجيا حتى وصل إلى 1683 في ديسمبر 2016 أي أن التراجع بلغ 14 مرة.

و نلاحظ بداية من السنة الجارية ارتفاعا للدفق الوافد مع قفزة بلغت 27239 في فيفري 2017 . و ترتبط زيادة العودة هذه بغلق موقع استخراج الذهب في دجادو و بانعدام الأمن المتزايد في ليبيا. ونلاحظ بشكل مواز زيادة تدريجية للأدفاق المغادرة ( الأشخاص الذين يعتزمون مغادرة النيجر ) بنحو 4084 مهاجرا في شهر فيفري - فبراير - 2016 . لقد تحوّل الدفق إلى 71094 مهاجرا مغادرا في شهر مايو 2016 أي بتضاعف بلغ 17 مرة. و بدخول قانون 036-2015 بتاريخ 26 مايو 2015 حيز التنفيذ حول الاتجار بالمهاجرين , نلاحظ تراجعاً كبيراً للدفق المغادر خلال شهر جوان.



October 2017

Links

[www.libyan-cna.net](http://www.libyan-cna.net)

[www.kas.de/poldimed/](http://www.kas.de/poldimed/)

تحولت منطقة آغاداس إلى مفترق طرق المهاجرين من إفريقيا جنوب الصحراء المُتجهين نحو منطقة المغرب الكبير و/ أو أوروبا . و تُمثل آغاداس الواقعة شمال النيجير منطقة التقاء بين النيجر و الجزائر من ناحية و بين النيجر وليبيا من ناحية أخرى . و هذا الموقع الجغرافي ملائم لعبور آلاف المترشحين إلى الهجرة و الباحثين عن غد أفضل . والحكومة النيجيرية اتخذت اجراءات قمعية قلصت من حدّة الظاهرة و خلقت في نفس الوقت نوعا من الهشاشة في صلب السكان الذين استفادوا من الانعكاسات الاقتصادية لهذا المسلك . و قد كرر المُهْرَبون الحركات الاحتجاجية في نفس الوقت الذي ظهرت فيه مسالك ملتوية، بما يصحبها من مأس

### فرصة اقتصادية لمنطقة آغاداس

ومن نتائج وجود هذا المعبر ، إلى جانب إحداث و تعزيز الشبكات والمسالك الهجرية ، المساهمة في النمو الديمغرافي والاقتصادي في مدينة آغاداس من بداية التسعينات إلى اليوم . فإقامة المهاجرين ومراقبتهم و استغلالهم مسائل تُولّد العديد من الأنشطة وتوفّر موارد مُهمّة يستفيد منها الفاعلون المتدخلون في إيواء المهاجرين وفي تنظيم مغادرتهم و نقلهم .